

## الباب الثالث

### تحليل النتائج و مناقشتها

#### أ -لمحة عن سورة الكهف

سورة الكهف من السور المكية، وآياتها عشرة ومائة، وهي إحدى سور خمس بدئت بـ ((الحمد لله)) وهذه السور هي ((الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر)) وكلها تبتدىء بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه، والاعتراف له بالعظمة والكبرياء، والجلال والكمال. تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن في سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتثبيت العقيدة، والإيمان بعظمة ذي الجلال. أما الأولى فهي قصة (أصحاب الكهف) و هي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم، وجؤوا إلى غار في الجبل، ثم مكثوا فيه نياما ثلاثمائة وتسع سنين، ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة. والثانية قصة موسى مع الخضر، وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التي أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح((الخضر)). والثالثة قصة ذي القرنين وهو ملك مكن الله له بالتقوى والعدل أن ييسط سلطانه على المعمورة، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها. سميت سورة الكهف لما من المعجزة الربنية، في القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت لبنان: دار الفكر، 2001 م - 1421 هـ) ج. 2، ص. 166

## ب - تحليل آيات السجع و أنواعه و معانيه

### 1 - آيات السجع

الآيات التي تحتوي السجع في سورة الكهف:

الرقم	آيات	السجع
1	مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)	أَبَدًا - وَلَدًا
2	إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)	رَشَدًا - عَدَدًا - أَمَدًا
3	وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا (٢٠)	أَحَدًا - أَبَدًا
4	وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ قَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)	مَسْجِدًا - أَحَدًا
5	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)	غَدًا - رَشَدًا
6	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) وَأَنْتَ مَا أَوْحِي إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)	أَحَدًا - مُلْتَحَدًا

7	كَلِمَاتِ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)	نَهْرًا - نَفَرًا
8	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرِينَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩)	أَحَدًا - وَوَلَدًا
9	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمَّ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُحْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)	أَحَدًا - مَوْعِدًا - أَحَدًا
10	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)	جَدَلًا - قُبُلًا
11	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١)	حُقُبًا - سَرَبًا
12	فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣)	نَصَبًا - عَجَبًا
13	قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨)	صَبْرًا - خُبْرًا
14	قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)	أَمْرًا - ذِكْرًا
15	فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)	إِمْرًا - صَبْرًا
16	قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤)	عُسْرًا - نُكْرًا

17	قَالَ أَمْ أَقُلُّ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)	صَبْرًا - عُذْرًا
18	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)	أَجْرًا - صَبْرًا
19	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣)	صَبْرًا - ذِكْرًا
20	إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (٨٥)	سَبَبًا - سَبَبًا
21	قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)	نُكْرًا - يُسْرًا
22	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١)	سِتْرًا - خُبْرًا
23	أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُوْنِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣)	نُزُلًا - أَعْمَالًا
24	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا (١٠٨)	نُزُلًا - حِوْلًا
25	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)	مَدَدًا - أَحَدًا

## 2 - أنواع السجع

### أ - السجع المتوازي

1) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)

الكلمة أَبَدًا و وَلَدًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الوزن والحرف الأخير، يعني

بحرف الدال، على وزن فعلا.

2) إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ

أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ

بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)

الكلمة رَشَدًا، عَدَدًا وَاَمَدًا و هم السجع المتوازي، اتفقوا في الوزن والحرف الأخير،

يعنى بحرف الدال، على وزن فعلا.

3) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا

يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ

هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ

وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ

يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠)

الكلمة أَحَدًا و أَبَدًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الوزن والحرف الأخير، يعني

بحرف الدال، على وزن فعلا.

4) كَلِمَتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا  
(٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ  
نَفَرًا (٣٤)

الكلمة نَهْرًا و نَفَرًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الوزن والحرف الأخير، بحرف  
الراء على وزن فعلا.

5) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ( ٣٨ ) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ  
قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا  
(٣٩)

الكلمة أَحَدًا و وَلَدًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الوزن والحرف الأخير، بحرف  
الذال على وزن فعلا.

6) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا  
(٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيَهُ  
إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣)

الكلمة نَصَبًا و عَجَبًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الباء،  
و في الوزن يعنى على وزن فعلا.

7) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ( ٧٣ ) فَانطَلَقَا  
حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِعَمْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَنِي  
شَيْئًا نَكِرًا (٧٤)

الكلمة عُسْرًا و نُكْرًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء و في الوزن , على وزن فُعلا.

(8) فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا

فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

(٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ

صَبْرًا (٧٨)

الكلمة أَجْرًا و صَبْرًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و في الوزن, على وزن فعلا.

(9) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا

(٨٥)

الكلمة سَبَبًا و سَبَبًا و هو السجع يعنى السجع المتوازي، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الباب، و في الوزن, على وزن فعلا.

(10) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا

(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا

يُسْرًا (٨٨)

الكلمة نُكْرًا و يُسْرًا و هم السجع المتوازي، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و في الوزن, على وزن فُعلا.

(11) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ

إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا  
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

الكلمة مَدَدًا و أَحَدًا و هما السجع المتوازي، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الدال و  
في الوزن، على وزن فَعَلًا.

### ب - السجع المطرف

1) وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا  
إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ  
الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ( ٢١ ) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ  
سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ  
فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)

الكلمة مَسْجِدًا و أَحَدًا، هما السجع المطرف، اختلفا في الوزن و اتفقا في الحرف الأخير،  
يعنى بحرف الدال، على وزن مفعلا و فعلا.

2) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ  
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)

الكلمة غَدًا و رَشَدًا هما السجع المطرف، اختلفا في الوزن اتفقا في الحرف الأخير،  
يعنى بحرف الدال، غَدًا هو ظرف يدل على الوقت و رَشَدًا من الفعل يعنى على وزن  
فعلا.

(3) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ  
 مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ( ٢٦ ) وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ  
 مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)

الكلمة أَحَدًا و مُلْتَحَدًا هما السجع المطرف، اختلفا في الوزن اتفقا في الحرف

الأخير, يعنى بحرف الدال, على وزن فعلا و مفتعلا

(4) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا  
 (٤٧) وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ  
 زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ( ٤٨ ) وَوَضِعَ الْكِتَابِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ

مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا  
 كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)

الكلمة أَحَدًا, مَوْعِدًا, أَحَدًا هم السجع المطرف، اختلفوا في الوزن اتفقوا في الحرف

الأخير, يعنى بحرف الدال, على وزن فعلا و مفتعلا

(5) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ

شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا  
 رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)

الكلمة جَدَلًا و قُبُلًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير, بحرف اللام, و

اختلفا في الوزن, على وزن فَعَلًا و فُعَلًا.

(6) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا  
(٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا  
(٦١)

الكلمة حُقُبًا و سَرَبًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الباء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فُعُلا و فَعَلَا.

(7) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ  
خُبْرًا (٦٨)

الكلمة صَبْرًا و خُبْرًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فَعَلَا و فُعَلَا.

(8) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ  
اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)

الكلمة أَمْرًا و ذِكْرًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فَعَلَا و فِعَلَا.

(9) فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ  
جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)

الكلمة إِمْرًا و صَبْرًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فِعَلَا و فَعَلَا.

(10) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ  
عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)

الكلمة صَبْرًا و عُذْرًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فعلا و فعلا.

(11) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا  
وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً  
مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا  
(٨٢) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قَالُوا سَاءَتْ لَنَا الْحَالُ بِمَا لَدَيْهِمْ خُبْرًا (٩١)

الكلمة صَبْرًا و ذِكْرًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فعلا و فعلا.

(12) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ مِنْ  
دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١)

الكلمة سِتْرًا و خُبْرًا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف الراء، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فعلا و فعلا.

(13) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا  
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣)

الكلمة نُزُلًا و أَعْمَالًا هما السجع المطرف، اختلفا في الوزن اتفقا في الحرف الأخير،  
يعنى بحرف لام، على وزن فعلا و مفعلا

(14) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا  
(١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨)

الكلمة نُزِلَا و حَوْلَا و هما السجع المطرف، اتفقا في الحرف الأخير، بحرف لام، و  
اختلفا في الوزن، على وزن فُعَلَا و فِعَلَا.

### 3 - معاني الايات فيها السجع

أ - الآية عن الجزاء

1) مَا كَثِيرٍ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)

هذه الآية تبين عن ثوابا للذين آمنوا و يُنذِرَ بعذاب للذين نكفروا يعني الجنة مكان  
أبدي أجرا للذين يعملون عملا صالحا مقيمين فيه أبدا لا انتهاء ولا انقطاع وللكفار عذابا  
شديدا الذين نكفروا بأن قلوا الله له ولدا. هذا كما يقال في تفسير ابن كثير (ماكثين فيه) في  
ثوابهم عند الله وهو الجنة، خالدين فيه. و (أبدا) دائما لا زوال له ولا انقضاء. ثم ( ) وينذر  
الذين قالوا اتخذ الله ولدا ) قال ابن اسحاق: وهم مشركو العرب في قولهم: ((نحن نعبد  
الملائكة وهم بنات الله)).<sup>2</sup>

ذكر في صفوة التفاسير، (ماكثين فيه) أي مقيمين في ذلك النعيم الذي لا انتهاء له  
ولا انقضاء. ثم ( وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ) أي ويخوف أولئك الكافرين الذين نسبوا  
الله الولد عذابه الأليم، قال البيضاوي: خصهم بالذكر وكرر الإنذار استعظاما لكفرهم، وإنما  
لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره.<sup>3</sup>

<sup>2</sup> محمد أحمد كنعان، فتح القدير تحذيب تفسير ابن كثير، (دار لبنان: 1992-1412هـ) ج. 4، ص. 6 انظر ايضا في مختصر تفسير ابن كثير ص.

<sup>3</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 168

ذكر في مجمع البيان ( مَاكِيثِينَ فِيهِ أَبَدًا ) اي لا بثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا ينتقلون عنه. ثم (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) اي وليحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش عن الحسن و محمد بن اسحاق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي و الكلبي فعم جميع الكفار بالانذار في الآية الاولى وخص في هذه الآية القائلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الآباء في ذلك ولإصرارهم على الجهل وقلة التفكير ولصدهم الناس عن الدين.<sup>4</sup> و في تفسير أضواء البيان ( مَاكِيثِينَ فِيهِ أَبَدًا ) اي خالدين فيه بلا انقطاع. ثم ( وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ) أي ينذرهم بأسا شديدا، (مَنْ لَدُنْهُ) أي من عندهم كما تقدم. وهذا من عطف الخاص على العام، لأنه قوله: (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مَنْ لَدُنْهُ) شامل للذين قالوا اتخذ الله ولدا، ولغيرهم من سائر الكفار.<sup>5</sup>

(2) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا  
(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا  
يُسْرًا (٨٨)

هذه الآية تبين عن عذب للكفار و ثواب للمؤمن أي آمن بالله, من ظلم أي بالشرك والكفر سوف نعذبه بالقتل و في القيامة فيعذبه عذابا نكرا أي فظيحا أليما. و أما من آمن بالله وعمل صالحا له جزاء أي الجنة و في الدنيا سوف نعطي يسرا في أمورهم. هذا كما يذكر في صفوة التفاسير (قال أما من ظلم فسوف نعذبه) أي من أصر على الكفر فسوف نقتله (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) أي ثم يرجع إلى ربه فيعذبه عذابا منكرا فظيحا في نار جهنم (وأما من آمن و عمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي وأما من

<sup>4</sup> أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، (سوريا: مطبعة العرفان، 1936 م - 1355 هـ) ج. 3 ص. 449  
<sup>5</sup> محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار الفكر، 1990 م - 1415 هـ) ص. 197-198

آمن بالله وأحسن العمل في الدنيا وقدم الصالحات فجزأوه الجنة يتنعم فيها (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي نسير عليه في الدنيا فلا نكلفه بما شاق بل بالسهل الميسر.<sup>6</sup>

ذكر في ايسر التفاسير (أما من ظلم) أي بالشرك والكفر (فسوف نعذبه) بالقتل والأسر، (ثم يرد إلى ربه) بعد موته (فيعذبه عذابا نكرا) أي فظيحا أليما. (وأما من آمن و عمل صالحا) أي أسلم وحسن اسلامه (فله جزاء) على إيمانه وصالح أعماله (الحسنى) أي الجنة في الآخرة (وسنقول له من أمرنا يسرا) اليوم فلا نغلظ له في القول ولا نكلفه ما يشق عليه ويرهقه.<sup>7</sup> و في تفسير السمرقندي (قال) ذو القرنين (أما من ظلم) أي كفر بالله (فسوف نعذبه) أي نقتله إن لم يتب. (ثم يرد إلى ربه) في الآخرة، (فيعذبه) في النار (عذابا نكرا) يقول شديدا. (وأما من آمن) صدق بالله (وعمل صالحا) فيما بينه وبين الله تعالى، (فله جزاء الحسنى) أن له الحسنى جزاء، (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي سنعد له في الدنيا معروفا عدة، ويقال: سنقول له قولا جميلا.<sup>8</sup>

(3) أَفْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا  
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣)

هذه الآية تبين عذاب من الله للكفار، الكفار يظنون أن عبد من الله كالملائكة أو سواه يستطيع أن يساعدهم أي ينفعهم، لا مساعد لهم سوي الله و جهنم مستعد للكافرين. و أخبر الله من أخسر أعمالهم للكافر.

هذا كما يذكر في صفوة التفاسير (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) الهمزة للإنكار والتوبيخ أي أفضل الكافرون أن يتخذوا بعض عبادي آلهة يعبدونهم دوني كالملائكة وعزير والمسيح ابن مريم، وأن ذلك ينفعهم أو يدفع عنهم عذابي؟

<sup>6</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 188

<sup>7</sup> الأبى بكر جابر الجزائري، ايسر التفاسير، (1990 م). ج 3 ص. 282-283

<sup>8</sup> نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي، (بيروت: دار الفكر، 1416 هـ) ج. 2 ص. 379

قال القرطبي: جواب الاستفهام محذوف تقديره أفحسبوا أن ذلك ينفعهم، أو لا أعاقبهم (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً) أي هيأنا جهنم وجعلناها ضيافة لهم كالنزل المعد للضيف، قال البيضاوي: وفيه تهكم بهم وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما تستحقر جهنم دونه (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) أي قل يا محمد لهؤلاء الكافرين هل نخبركم بأخسر الناس عند الله؟<sup>9</sup>

ذكر في تفسير السمرقندي (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) يعني أن يعبدوا غيري؛ لا يحسب الكافرون بأن يتخذوا أولياء يعبدون معي شيئاً، لأن المشركين كانوا يدعون بعض المؤمنين إلى الشرك و هذا كقوله (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) أفيظن الذين كفروا أن يعبدوا عبادي، يعني: الملائكة و عزيزا والمسيح، من دوني أولياء، يعني: أربابا، ومعناه يظنون أنهم لو اتخذوهم أربابا تنفعهم عبادتهم ويفوتون من عذابي. ثم بين عذابهم فقال: (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً)، أي منزلاً. (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) يعني: الخاسرين أعمالهم.<sup>10</sup> و في مجمع البيان (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) أفحسب الذين جحدوا توحيد الله ان يتخذوا من دوني اربابا ينصروهم ويدفعون عقابي عنهم و المراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله وهم براء منهم ومن كل مشرك بالله وقيل أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني آلهة و أنا لا اغضب لنفسي عليهم ولا أعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا المحذوف قوله (انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً) اي منزلاً قول ابن عباس يريد هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة مهياًة للكافرين عندنا (قل) يا محمد (هل ننبئكم) هل نخبركم

<sup>9</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2. ص. 190

<sup>10</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق. ج. 2. ص. 383-382

(بالأخسرين أعمالاً) باخسر الناس أعمالاً والمعنى بالقوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار أهل الكتاب اليهود و النصارى.<sup>11</sup>

(4) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

(١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨)

هذه الآية تبين ثوابا للذين آمنون بالله وعملون الصالحات أي يعمل ما أمر الله و ما جاء به رسول الله فله الجنة خالدين فيه أي مقيمين فيه أبدا وهي أعلى درجات الجنة يعني جنة الفردوس. هذا كما يذكر في صفة التفاسير (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي آمنوا بالله وعملوا بما يرضيه (كانت لهم جنات الفردوس نزلا) أي لهم أعلى درجات الجنة وهي الفردوس منزلا ومستقرا (خالدین فيها لا يبغون عنها حولا) أي ماكنين فيها أبدا لا يطلبون عنها تحولا قال ابن رواحة: في جنان الفردوس ليس يخافون: خروجا عنها ولا تحويلا.<sup>12</sup>

ذكر في تفسير ابن كثير يخبر تعالى عن عباده السعداء، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين فيما جاءوا به: أن لهم جنات الفردوس، قال مجاهد: الفردوس هو البستان بالرومية، وقال كعب والسدي والضحاك: هو البستان الذي فيه شجر الأعناب، وقوله تعالى: (نزلا) أي ضيافة، فإن النزول: الضيافة (خالدین فيها) أي مقيمين ساكنين فيها لا يظعنون عنها أبدا (لا يبغون عنها حولا) أي لا يختارون عنها غيرها ولا يجوبون سواها، وفي هذا تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائما أنه

<sup>11</sup> أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المرجع السابق، ج. 3 ص. 497.

<sup>12</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ج. 2 ص. 190-191.

قد يسأمه أو يمله، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي، لا يختارون عن مقامهم ذلك متحوّلاً ولا ظعنًا ولا رحلة ولا بدلاً.<sup>13</sup> في تفسير السمرقندي (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) أي منزلاً. وروى الحسن، عن سمرة بن جندب قال: الفردوس ربوة حضراء من الجنة هي أعلاها و أحسنها؛ وقال الكلبي: جنات الفردوس من أدنى الجنان منزلاً؛ وروى أبو أمامة الباهلي قال: الفردوس سرّة الجنة أي أوسطها.<sup>14</sup> وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة.<sup>15</sup> (خالدين فيها) أي دائمين فيها. (لا يبغون عنها حولا) أي تحولا رضوا بها وبثوابها.<sup>16</sup>

ب - الآية عن القصة

### 1 قصة أصحاب الكهف

(1) إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)

هذه الآية تبين عن قصة أصحاب الكهف حينما هربوا من مالِكهم لخبأ دينهم اي إعتقادهم ووصل إلى غار(الكهف) وهم يدعون إلى الله بأن الله يعطي رَشداً، التوفيق والهداية في كل أمرهم. فقبل دعاءه فأرقد الله في ذلك غار (الكهف) نوما هادئ لا صوت يمنعهم

<sup>13</sup> محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 55-57

<sup>14</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق. ج. 2 ص. 383

<sup>15</sup> أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، (بيروت: دار الفكر، 1405هـ) ج. 3 ص. 605

<sup>16</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق. ج. 2 ص. 383

بسنين كثيرة، ثم أيقظ الله من نومهم لنعرف من بينهم من أعلم من أدق إحصاءكم سكنهم في الكهف؟ هذا كما يذكر في تفسير ابن كثير (إذ أوى الفتية إلى الكهف) يخبر تعالى عن أولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنهم عنه، فهربوا منهم فلبجأوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم، (فقالوا) حين دخلوا، سائلين من الله رحمته ولطفه بهم (ربنا آتنا من لدنك رحمة) هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا (وهيء لنا من أمرنا رشدا) أي وقدر لنا من أمرنا رشداً، أي اجعل عاقبتنا رشداً. ثم (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً) أي ألقينا عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف فناموا سنين كثيرة ( ثم بعثناهم) أي من رقدتهم تلك، وخرج أحدهم بدارهم معه ليشتري لهم بها طعاماً يأكلونه كما سيأتي بيانه وتفصيله، ولهذا قال: (ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين) أي: المختلفين فيهم (أحصى لما لبثوا أمداً) قيل: عدداً و قيل: غاية، فإن (( الأمد )) الغاية.<sup>17</sup>

ذكر في صفوة التفاسير (إذ أوى الفتية إلى الكهف) اذكر حين التجأ الشبان إلى الغار في الجبل وجعلوه مأوهم (فقلوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) أعطنا من خزائن رحمتك الخاصة مغفرة ورزقا (وهيء لنا من أمرنا رشداً) أي أصلح لنا أمرنا كله واجعلنا من الراشدين المهتدين، ثم (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدد) أي ألقينا عليهم النوم في الغار سنين عديدة، ثم ( ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً) أي ثم أيقظناهم من بعد نومهم الطويل لنرى أي الفريقين أدق إحصاء للمدة التي ناموها في الكهف؟ قال في التسهيل: والمراد بالحزبين: أصحاب الكهف، والذين بعثهم الله إليهم حتى رأيتهم، وقال مجاهد: الحزبان من أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في المدة التي لبثوا الكهف فقال

<sup>17</sup>محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 9

بعضهم: يوماً أو بعض يوم وقال آخرون: ربكم أعلم بما لبثتم.<sup>18</sup> وفي تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي (إذ أوى الفتية إلى الكهف) نزلوا فيه، والتجؤوا إليه هرباً بدينهم و (رشداً) هداية وبعداً عن الغي والضلال ثم (فضربنا على آذانهم) أمناهم نوماً ثقيلاً و (عدداً) معدودة أو كثيرة و(بعثناهم) أيقظناهم من نومهم (الحزبين) الفئتين المختلفتين في تحديد مدة نومهم ( . . . ) أحصى لما لبثوا أيهما أتم إحاطة وحفظاً لما لبثوه في نومهم (أمداً) مدة وعدد سنين.<sup>19</sup>

(2) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رُئِيتُمْ أَغْلَمَ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠)

هذه الآية تبين عن عجائب قصة أصحاب الكهف يعني نومهم بثلاثمائة سنة وتسع سنين، أيقظ الله بعد ان أرقدهم ليتسألوا بعضهم عن مدة نومهم في الكهف، فقال بعضهم نحن لبثنا يوماً أو بعض يوم، و قال بعضهم ردوا إلى الله بأنه أعلم منا، وأمر بعضهم ان يخرج احد منهم بالفلوس الذي عندهم بالطعام كثير اليهم ليعرف الحال في الخارج وأمر باللطف و لا يخبر إلى اهل المدينة اي إلى الآخرين لو يعرفوا مكانكم سوف يتقلوا أو يؤذبكم أو يجبركم إلى دينهم ولن تفوزوا أبداً.

<sup>18</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 169

<sup>19</sup> الدكتور محمد حسن الحمصي، قرآن كريم تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي، (بيروت: دار الرشيد)، 1984م-1405هـ ص. 294.

هذا كما قال ابن كثير كما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبصارهم، لم يفقدوا من أحوالهم وهياتهم شيئاً، وذلك بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ولهذا تساءلوا بينهم (كم لبثتم؟) أي: كم رقدتم (قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) لأنه كان دخولهم إلى الكهف أول نهار، واستيقاظهم كان في آخر نهار، ولهذا استدركوا فقالوا: (أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي: الله أعلم بأمركم، وكأنه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم، فالله أعلم، ثم عدلوا إلى الأهم في أمرهم إذ ذاك - وهو: احتياجهم إلى الطعام والشرب - فقالوا: (فابعثوا أحدكم بورقكم) أي: فضتكم (هذه) وذلك أنهم كانوا قد استصبحوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم إليها (ألى المدينة) أي: مدينتكم التي خرجتم منها، والألف واللام للعهد (فلينظر أيها أزكى طعاماً) أي: أطيب طعاماً كقوله: (قد أفلح من تزكى) أي: تطهر، ومنه ((الزكاة) التي تطيب المال وتطهره، وقيل: أكثر طعاماً، ومنه: ((زكا الزرع)) إذا كثر، والصحيح الأول، لأن مقصودهم إنما هو الطيب الحلال سواء كان كثيراً أو قليلاً، (وليتلطف) أي: في خروجه وذهابه وشرائه وإيابه، يقولون: وليختف كل ما يقدر عليه (ولا يشعرن) أي ولا يعلمن (بكم أحدًا) (إنهم إن يظهروا عليكم) أي: إن عملوا بمكانكم (يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم) يعنون أصحاب دقيانوس، يخافون منهم أن يطلعوا على مكائهم، فلا يزالون يعذبونهم بأنواع العذاب، إلى أن يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها أو يموتوا، وإن وافقتهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة ولهذا قال: (ولن تفلحوا إذاً أبداً).<sup>20</sup>

<sup>20</sup> محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 15

قال محمد علي الصابوني: (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم) أي كما آمنناهم كذلك بعثناهم من النوم وأيقظناهم بعد تلك الرقدة الطويلة التي تشبه الموت ليسأل بعضهم بعضًا عن مدة مكثهم وإقامتهم في الغار (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) أي قال أحدهم: كم مكثنا في هذا الكهف؟ فقالوا مكثنا فيه يوما أو بعض اليوم، قال المفسرون: إنهم دخلوا في الكهف صباحا وبعثهم الله في آخر النهار فلما استيقظوا ظنوا أن الشمس قد غربت فقالوا لبثنا يوما، ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم، وما دروا أنهم ناموا ثلاثمائة وتسع سنين (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي قال بعضهم، الله أعلم بمدة أقامتنا ولا طائل وراء البحث عنها فخذوا بما هو أهم وأنفع لكم فنحن الآن جياع (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) أي فأرسلوا واحدا منكم إلى المدينة بهذه النقود الفضية (فلينظر أيها أذكى طعاما فايأتكم برزق منه) أي فليختر لنا أحلّ وأطيب الطعام فليشتر لنا منه (وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا) أي وليتلطف في دخول المدينة وشراء الطعام حتى لا يشعر بأمرنا أحد، (إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم) أي وإن يظفروا يقتلوكم بالحجارة أو يردوكم إلى دينهم الباطل (ولن تفلحوا إذا بدأ) أي وإن عدتم إلى دينهم ووافقتموهم على كفرهم فلن تفوزوا بخير أبداً، وهكذا يتناجى الفتية فيما بينهم خائفين حذرين أن يظهر عليهم الملك الجبار فيقتلهم أو يردهم إلى عبادة الأوثان فيوصون صاحبهم بالتلطف بالدخول والخروج وأخذ الحيلة والحذر.<sup>21</sup>

قال أبو الليث السمرقندي (وكذلك بعثناهم) أيقظناهم من نومهم جياعا كما رقدوا. (ليتساءلوا بينهم) ليتحدثوا بينهم. (قال قائل منهم كم لبثتم) كم مكثتم في نومكم؟ (قالوا

<sup>21</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 171

لبشنا يوما)؛ فلما رأوا الشمس قد زالت قالوا: (أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحداكم بورقكم هذه إلى المدينة). (فلينظر أيها أركى طعاما) أطيّب خبزاً أو أحل ذبيحة؛ وهذا قول ابن عباس وقال عكرمة: أكثر وأرخص طعاما (فايأتكم برزق منه) بطعام منه أركى طعاما لم يكن غصبا ولا من جهة لا تحل. (وليتلطف) وليرفق في الشراء. (ولا يشعرون بكم أحدا) لا يعلن بمكانكم أحدا من الناس. (إنهم إن يظهروا عليكم) إن يطلعوا عليكم (يرجموكم) أي يقتلوكم (أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً) لن تفوزوا، ولن تسعدوا إذا أبداً إن عبدتم غير الله تعالى.<sup>22</sup>

(3) وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَأَيْتُمْ عَلَّمَهُمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ( ٢١ ) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)

هذه الآية تبين أن وعد الله عن (الساعة) أو القيامة أنه حق الذي لا شك فيه بدليل قصة أصحاب الكهف الذي أرقده الله ثم أيقظه بعد طويلة ثم ولا تجادل في اختلاف عدد الفتية في الكهف ولكن الله أعلم بعدتهم ولا تسأل حالهم إلى أحد كان. هذا كما يذكر في صفوة التفاسير (وكذلك أعترا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها) أي وكما بعثناهم من نومهم كذلك أطلعنا الناس عليهم ليستدلوا

<sup>22</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 359

بذلك على صحة البعث ويوقنوا أن القيامة لا شك فيها، فتكون قصة أحصاب الكهف حجة واضحة ودلالة قاطعة على إمكان البعث والنشور فإن القادر على بعث أهل الكهف بعد نومهم ثلاثمائة عام قادر بعث الخلق بعد مماتهم (إذ يتنازعون بينهم أمرهم) أي حين تنازع القوم في أمر أهل الكهف بعد أن أطلعهم الله عليهم ثم قبض أرواحهم (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) أي قال بعض الناس: ابنوا على باب كهفهم بنيانا ليكون علما عليهم (رهم أعلم بهم) أي الله أعلم بحالهم وشأنهم ( قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) أي قال الفريق الآخر وهم الأكثرية الغالبة: لنتخذن على باب الكهف مسجد نصلي فيه ونعبد الله فيه، (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) أي سيقول هؤلاء القوم الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب هم ثلاثة رجال يتبعهم كلبهم (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) أي و يقول البعض: إنهم خمسة سادسهم الكلب قذفا بالظن من غير يقين ولا علم كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) أي ويقول البعض إنهم سبعة والثامن هو الكلب (قل ربي أعلم بعدهم) أي الله أعلم بحقيقة عددهم ( ما يعلمهم إلا قليل) أي لا يعلم عدتهم إلا قليل من الناس (فلاتمار فيهم إلا مرء ظاهرا) أي فلا تجادل أهل الكتاب في عدتهم إلا جدال متيقن عالم بحقيقة الخبر (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) أي لا تسأل أحدا عن قصتهم فإن فيما أوحى إليك الكفاية.<sup>23</sup>

ذكر في النكت والعيون تفسير الموردي (وكذلك أعرنا عليهم) أظهرنا أهل بلدهم عليهم. (ليعلموا أن وعد الله حق) ليعلم أهل بلدهم أن وعد الله حق في قيام الساعة وإعادة

<sup>23</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 171-172

الخلق أحياء، لأن من أنامهم كالموتى هذه المدة الخارجة عن العادة ثم أيقظهم أحياء قادر على إحياء من أماته وأقبره. (إذ يتنازعون بينهم أمرهم) أنهم تنازعوا هل هم أحياء أم موتى. (قل ربي أعلم بعدهم ما يعلمهم إلا قليل) (أنهم أهل المدينة قبل الظهور عليهم). (فلا تمار فيهم إلا مرأى ظاهرا) إلا قد أظهرنا لك من أمرهم، قال مجاهد. و قال علي بن عيسى إلا مرأى ظاهرا يعني بحجة واضحة وخبر صادق. (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تستفت يا محمد فيهم أحدا من أهل الكتاب.<sup>24</sup>

(4) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ

إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)

هذه الآية تبين عن علام الغيوب الذي ما نعلم في المستقبل يعني إذا أردنا أن نفعل شيء فلا تقول سنفعل غدا ولكن قل إن شاء الله أي بمشيئة الله لأمر الذي عزمنا فيه أو أردنا إليه. و إذا نسيت أذكر الله أي فقل إن شاء الله، لعل الله يوفقه ويرشده في أمر الذي عزمنا أو أردنا.

هذا كما بيّن في تفسير ابن كثير هذا إرشاد من الله لرسول الله إلى الأدب، فيما إذا عزم شيء ليفعله في المستقبل، أن يرد ذلك إلى مشيئة الله عز وجل علام الغيوب، الذي يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال: ((قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفنّ اللية علي سبعين امرأة- وفي رواية: تسعين امرأة، وفي رواية: مائة امرأة- تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له: قل إن شاء الله، فلم يقل، فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأة

<sup>24</sup>أبي الحسن علي بن محمد بن حبيبا الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي(بيروت: دار الكتب العلمية، 450هـ) ص.295-298

واحدة نصف إنسان)) فقال رسول الله: ((والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم ينحث وكان دركا لحاجته)) وفي رواية: ((ولقاتلوا في سبيل الله فرسانا أجمعون)). وقوله: (واذكر ربك إذا نسيت) قيل: معناه إذا نسيت الاستثناء-أي تقول: إن شاء الله- فاستثن عند ذكرك له، قاله أبو العالية والحسن البصري، وقال ابن عباس: هذا في الرجل يحلف، قال: له أن يستثني ولو إلى سنة، و معنى قول ابن عباس: أنه يستثني ولو بعد سنة، أي إذا نسي أن يقول في حفله وفي كلامه: ((إن شاء الله))، وذكر ولو بعد سنة، فالسنة له أن يقول ذلك، ليكون آتيا بسنة الاستثناء، حتى ولو كان بعد الحنث. ويحتمل في الآية وجه آخر وهو: أن يكون الله تعالى قد أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى، لأن النسيان منشؤه من الشيطان كما قال فتى موسى: (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)، وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذكر الله سبب للذكر، ولهذا قال: (اذكر ربك إذا نسيت) وقوله: (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً) أي إذا سئلت عن شيء لا تعلمه فاسأل الله تعالى فيه، توجه إليه في أن يوفقك للصواب والرشد في ذلك، وقيل في تفسيره غير ذلك والله أعلم.<sup>25</sup>

ذكر في مجمع البيان (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله) انه قوله

ان شاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن اني فاعل شيئاً غدا إلا مشيئة الله. (واذكر ربك إذا نسيت) معناه الاستثناء ثم تذكرت فقل إن شاء الله وإن كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس. (وقل عسى ان يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً) معناه قل عسى ربي أن يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب من

<sup>25</sup>محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 18-19

الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله فعل به ذلك حيث آتاه من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم ما هو واضح في الدلالة واقرب إلى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل معناه أدع الله أن بذرك إذا نسيت شيئاً وقل ان لم يذكرني الله ذلك الذي نسيت فإنه يذكرني ما هو أنفع لي منه عن الجبائي. <sup>26</sup> وفي تفسير السمرقندي (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله) إلا أن تستثني، فتقول: إن شاء الله. (واذكر ربك إذا نسيت) إذا نسيت الاستثناء، فاذكرها بعد ما ذكرت واستثن. <sup>27</sup>

(5) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَاسْمِعَ مَا هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ( ٢٦ ) وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)

هذه الآية تبين بأن الله أعلم أي عالم كم لبثوا الفتية في الكهف له غيب السموات والأرض، ليس لله أحد غيره يتولى أمورهم ليس له شريك ليس له وزير ولا نصير في حكمه وقضائه الله. و أمرا إلى رسوله و إلينا أن يقرأ القرآن لأن القرآن لن يستطيع ان يغير كلمات الله(القرآن) ولا ملجأ إلا بالله وحدة أي لا مساعد إلا الله. هذا كما يذكر في تفسير ابن كثير أي إذا سئلت عن لبثهم، ليس عندك علم في ذلك وتوقيف من الله تعالى، فلا تتقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا: (الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض) أي لا يعلم ذلك إلا هو أو من أطلعه عليه من خلقه، وهذا الذي قلناه، عليه غير واحد من علماء التفسير، كمجاهد وغير واحد من السلف والخلف. ثم (أبصر به وأسمع) أي إنه لبصير بهم

<sup>26</sup> أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المرجع السابق. ج. 3 ص. 461-462

<sup>27</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق. ج. 2 ص. 361

سميع لهم، قال ابن جرير: وذلك في معنى المبالغة في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه، وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكل موجود وأسمعه لكل مسموع، لا يخفى عليه من ذلك شيء (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) أي أنه تعالى هو الذي له الخلق والأمر، الذي لا معقب لحكمه، وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير، تعالى وتقديس. يقول تعالى آمرا رسوله بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير لها ولا محرف ولا مزيل (ولن تجد من دونه ملتحدًا) عن مجاهد قال: ملجأ، وعن قتادة: وليًا ولا مولى، قال ابن جرير يقول إن أنت يا محمد لم تتل ما أوحى إليك من كتاب ربك فإنه لا ملجأ لك من الله.<sup>28</sup>

ذكر في تفسير السمرقندي ( لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أي عالم بما لبثوا في رقودهم؛ (أبصر به وأسمع) أي هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم. (ما لهم من دونه من ولي) أي أصحاب الكهف. (ولا يشرك في حكمه أحدا) أنه قد جرى ذكر علمه وقدرته، وأعلم أنه لا يشرك في حكمه أحدا. (وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ) اقرأ عليهم الذي أنزل إليك (مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ) أي القرآن. (لا مبدل لكلماته) لا مغير لنزول القرآن ولا خلف له؛ ويقال لا ينقض منه ولا يزداد فيه. (ولن تجد من دونه ملتحدًا) أي لا ملجأ يمنعك منه؛ ويقال (ملتحدًا)، أي مانعا يمنعك؛ و يقال معدلا.<sup>29</sup> وفي معالم التنزيل (قل الله أعلم بما لبثوا) أن الأمر من مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها، فأجبهم وقل الله أعلم، بما لبثوا. هو أعلم منكم، (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فالغيب: ما يغيب عن إدراكك، والله عز وجل لا يغيب

<sup>28</sup> محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 20-21

<sup>29</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق. ج. 2 ص. 362

عن إدراكه شيء (أبصر به وأسمع) ما أبصر الله بكل موجود، وأسمعه لكل مسموع. أي لا يغيب عن سمعه، وبصره شيء (ما لهم) مالأهل السموات، والأرض (من دونه) من دون الله (من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه أحدا) لا يشرك الله في حكمه أحد وقيل الحكم ها هنا علم الغيب. (واتل) أي اقرأ يا محمد (ما أوحى إليك من كتاب ربك) القرآن، واتبع ما فيه (لا مبدل لكلماته) قال: الكلبي: لا مغير للقرآن، وقيل: لا مغير لما أوعده بكلماته أهل معاصيه (ولن تجد) أنت (من دونه) إن لم تتبع القرآن (ملتحدا) قال ابن عباس: حجرا. وقال الحسن: مدخلا. وقيل معدلا.<sup>30</sup>

## 2 قصة موسى مع خضر

(1) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا

(٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

(٦١)

(2) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ

أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ

أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣)

هذا الآية تبين عن قصة موسى في إجهده في بحث المكان الذي أخبر الله إليه يعني في مجمع البحرين، وقصة الغريبة الحوت أي واتخذ الحوت طريقه في البحر وكان أمره عجباً، فقال موسى لفتاه أن يصل إلى ذلك المكان ولو دهرًا طويل. فلما وصل موسى وفتاه مجمع البحرين ثم نسي فتاه أن يخبر أمر عجيب في السمك قد وثب إلى البحر حينما موسى يريد

<sup>30</sup>أبي محمد الحسين، المرجع السابق. ج. 3. ص. 561-562

أن يأكل بعد سير طعيب فقال أعطني طعام الغداء فقال الفتى لقد وثب السمك ونسيت  
أن أخبرك واتخذ السمك طريقه في البحر وكان أمره عجبا.

هذا كما يذكر في تفسير ابن كثير سبب قول موسى لفتاه -وهو يوشع بن نون-  
هذا الكلام: أنه ذُكر له أن عبدا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به  
موسى، فأحب الرحيل إليه وقال لفتاه (لا أبرح) أي لا أزال سائرا (حتى أبلغ مجمع البحرين)  
أي هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين، قال محمد بن كعب القرظي: مجمع البحرين عند  
(طنجة))، يعني في أقصى بلاد المغرب، فالله أعلم، (أو أمضي حقبا) أي ولو أي أسير  
حقبا من الزمان، قال ابن جرير وحمه الله: ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن  
(الحقبا) في لغة قيس: سنة، ثم قد روى عن عبد الله بن عمرو أنه قال: الحقبا ثمانون  
سنة، وقال مجاهد: سبعون خريفا، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قوله (أو أمضي  
حقبا) قال دهر. ثم (فلم بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) وذلك أنه أمر بجمل حوت مملوح  
معه، وقيل له: متى فقدت الحوت فهو ثمة، فسارا حتى بلغا مجمع البحرين فناما هنالك،  
فاضطرب الحوت وكان في مكث مع يوشع عليه السلام، وطفر من المكث إلى البحر،  
فاستيقظ يوشع عليه السلام وسقط الحوت في البحر، فجعل يسير في الماء والماء له مثل  
الطاق لا يلتئم بعده، ولهذا قال تعالى (واتخذ سبيله في البحر سربا) أي مثل السرب في  
الأرض، قال ابن جرير: قال ابن عباس صار أثره كأنه حجر، وقال العوفي عن ابن عباس:  
جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة. (فلما جاوزا) أي المكان  
الذي نسيا الحوت فيه (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا) أي الذي  
جاوزا فيه المكان (نصبا) يعني: تعبنا (وقال رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما

أنسانية إلا الشيطان أن أذكره) أي أنساني الشيطان ذكره (فاتخذ سبيله) أي: طريقه (في البحر عجباً\* قال ذلك ما كنا نبغ) أي هذا هو الذي نطلب (فارتدا) أي رجعا (على آثارهما) أي طريقهما (قصصا) أي يقصان آثار مشيهما ويقفوان أثرهما.<sup>31</sup>

ذكر في صفوة التفاسير (وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) والمعنى اذكر حين قال موسى الكليم لفتهاه ((يوشع بن نون)) لا أزال أسير وأتابع السير حتى أصل إلى ملتقى بحر فارس وبحر الروم مما يلي جهة المشرق وهو مجمع البحرين، (أو أمضي حقبا) أي أسير زمانا إلى أن أبلغ ذلك المكان (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) أي فلما بلغ موسى وفتهاه مجمع البحرين نسي ((يوشع)) أن يخبر موسى بأمر الحوت وما شاهده منه من الأمر العجيب، روي أن الله أوحى إلى موسى أن يأخذ معه حوتا فيجعله في مكمل فحيثما فقد الحوت فهناك الرجل الصالح (فاتخذ سبيله في البحر سربا) أي اتخذ الحوت سبيله في البحر مسلكا، قال المفسرون: كان الحوت مشويا فخرج من المكمل ودخل في البحر وأمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وجمع الماء حوله وكان ذلك آية من آيات الله الباهرة لموسى عليه السلام. (فلم جاوزا قال لفتهاه آتنا غداءنا) أي فلما قطعنا ذلك المكان وهو مجمع البحرين الذي جعل موعدا للملاقة قال موسى لفتهاه أعطنا طعام الغداء (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) أي لقينا في هذا السفر العناء والتعب، وكان قد سار ليلة وجزءاً من النهار بعد أن جاوز الصخرة (قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت) أي قال الفتى ((يوشع بن نون)) حين طلب موسى منه الحوت للغداء أرأيت حين التجأنا إلى الصخرة التي نمت عندها ماذا حدث من الأمر العجيب؟ لقد خرج الحوت من المكمل

<sup>31</sup>محمد أحمد كنعان، المرجع السابق، ج. 4 ص. 36-37

ودخل البحر وأصبح عليه مثل الكوة وقد نسيت أن أذكر لك ذلك حين استيقظت (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) أي وقد أنساني الشيطان أن أخبرك عن قصته الغريبة (واتخذ سبيله في البحر عجبا) أي واتخذ الحوت طريقه في البحر وكان أمره عجبا، يتعجب الفتى من أمره لأنه كان حوتا مشويا فدبت فيه الحياة ودخل البحر.<sup>32</sup>

و في النكت والعيون تفسير الموردي (وإذ قال موسى لفتاه) يعني يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى وسمي فتاه لملازمته إياه، قيل في العلم، وقيل في الخدمة. (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) يعني بحر الروم و بحر فارس، أحدهما قبل المشرق، و الآخر قبل المغرب وحكى الطبرى أنه ليس في الأرض مكان أكثر ماء منه. (أو أمضي حقبا) قال مجاهد سبعون سنة. أن الحقب الزمان، قال قتادة.(لا أبرح) لا أفارقك. لا أزال، قال الفراء. (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوثهما) قيل إنهما تزودا حوتا مملوحا وتركاه حين جلسا، أنه من النسيان له و السهم عنه. (فاتخذ سبيله في البحر سربا) عجبا قال مقاتل و قال الكلبي يسا. (فلما جاوزا) يعني مكان الحوت.(قال لفتاه) موسى قال لفتاه يوشع بن نون. (آتنا غداءنا) والغداء الطعام بالغداة كما أن العشاء طعام العشي و الإنسان إلى الغداء أشد حاجة منه إلى العشاء. (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) أنه التعب. (قال أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة) أنها الصخرة التي دون نهر الزيت على الطريق. (فإني نسيت الحوت) فإني نسيت أن أخبرك بأمر الحوت. (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) أنسانية بوسوسته إليّ وشغله

<sup>32</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 181-182

لقلبي. (واتخذ سبيله في البحر عجبا) أن موسى لما أخبره يوشع بأمر الحوت رجع إلى مكانه فرأى أثر الحوت في البحر ودائرته التي يجري فيها فعجب من عود الحوت حيا.<sup>33</sup>

(3) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ( ٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

خُبْرًا (٦٨)

(4) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)

(5) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ

جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)

(6) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ( ٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى

إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِعَمَلٍ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا

نُكْرًا (٧٤)

(7) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ( ٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ

شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)

(8) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا

فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

(٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا

(٧٨)

هذا الآية تبين عن قصة موسى يريد ان يتعلم مع الخضر الذي أمر ظاهره منكراً وأنت لا تعلم باطنه هذا قال خضر وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ قَالَ مُوسَىٰ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَا صَابِرٌ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا بَعْدَ قَوْلِ ذَلِكَ أُعْطِيَ خَضْرَ شَرْطَ الْمَوْسَىٰ فَاتَّبَعَهُ يَعْنِي فَلَتَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ أَفْعَلُهُ حَتَّىٰ أَخْبِرْتَ لَكَ مِنْهُ أَيَّ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا الَّذِي يَبِينُ لَكَ حَقِيقَتَهُ وَمَاجَهَلْتُ مِنْهُ. وَ يَسَبِّبُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ مُوسَىٰ لَمْ يَصْبِرْ بِمَا فَعَلَ خَضْرَ يَعْنِي فِي خَرْقِ السَّفِينَةِ الَّتِي فَسَدَ خَضْرَ بِفَأْسٍ ثُمَّ قَتَلَ غُلَامًا الَّذِي لَمْ يَذْنِبْ وَ أَقَامَ الْخَضْرَ حَائِطًا مَائِلًا يَرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ هَذِهِ الَّتِي أَنْكَرْتَهَا مُوسَىٰ يَعْنِي لَمْ يَصْبِرْ بِمَا فَعَلَ خَضْرَ، لَوْ صَبَرَ مُوسَىٰ فَأَخْبَرَ خَضْرَ بِحِكْمَةِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ الَّتِي أَنْكَرْتَهَا عَلَيْهِ وَلَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهَا وَفِي الْحَدِيثِ (( رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَىٰ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ صَبَرَ حَتَّىٰ يُفْصَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا وَلَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لِأَبْصَرَ الْعَجَبِ ))

هذا كما يذكر في ايسر التفاسير (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) يريد أنه يرى منه أمورا استطاعته الصبر بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي علما كاملا. فأجبه موسى وقد صمم على الرحلة لطلب العلم مهما كلفه الثمن فقال (ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) أي سأنتهي إلى ما تأمرني وإن لم يكن موافقا لما أحب وأهوى. ثم (قال) أي خضر (فإن اتبعني) أي مصاحبا لي لطلب العلم (فلتسألني عن شيء) أفعله مما لا تعرف له وجهها شرعيا (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي حتى أكون أنا الذي يبين لك حقيقته وما جهلت منه. وقوله تعالى: (فالنطلقا) أي بعد رضا موسى بمطلب خضر انطلقا يسيران في الأرض فوصلا ميناء من الموازي البحرية، فركبا سفينة كان خضر يعرف أصحابها فلم يأخذوا منهما أجرا الإركاب فلما أقلعت السفينة، وتوغلت في البحر أخذ خضر فأسا

فخرق السفينة، فجعل موسى يحشو بثوب له الخرق ويقول: (أحرقتها لتغرق أهلها) على  
 أنهما حملانا بدون نول (لقد جئت شيئا إمرأ) أي أتيت يا عالم منكرا فظيعا فأجابه خضر بما  
 قص تعالى: (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) فأجاب موسى بما ذكر تعالى عنه:  
 (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) أي لا تعاقبني بالنسيان فإن الناسي  
 لا حرج عليه. وكانت هذه من موسى نسيانا حقا ولا تغشني بما يعسر علي ولا أطيعه  
 فاتضايق من صحبتي إياك. (فانطلقا) بعد نزولهما من البحر إلى البر فوجدا غلاما جميلا  
 وسيما مع الغلمان فأخذه جانبا وأضجعه وذبحه فقال له موسى بما أخبر تعالى عنه: (أقتلت  
 نفسا زكية بغير نفس) زاكية طاهرة لم يذنب صاحبها ذنبا تتلوث به روحه ولم يقتل نفسا  
 يستوجب بها القصاص (لقد جئت شيئا نكرا) أي أتيت منكرا عظيما بقتلك نفسا طاهرة لم  
 تذنب ولم تكن هذه نسيانا من موسى بل كان عمدا لم يطق فعل منكرا كهذا لم يعرف له  
 وجهها ولا سببا.<sup>34</sup>

ذكر في صفوة التفاسير (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) أي قال الخضر: إنك لا  
 تستطيع الصبر على ما ترى، قال ابن عباس: لن تصبر على صناعي لأني علمت من غيب  
 علم ربي (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي كيف تصبر على أمرٍ ظاهره منكرٌ وأنت  
 لا تعلم باطنه؟ (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك إمرأ) أي قال موسى ستراني  
 صابرا ولا أعصي أمرك إن شاء الله (قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك  
 منه ذكرا) شرط عليه قبل بدء الرحلة ألا يسأله ولا يستفسر عن شيء من تصرفاته حتى  
 يكشف له سرها، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم، والمعنى لا تسألني عن

<sup>34</sup>أنظر في الكتاب ايسر التفاسير عن بعض تفسيره. ج 3 ص. 273-277

شيء مما أفعله حتى أبينه لك بنفسى ( فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة حرقها) أي انطلق موسى والخضر يمسيان على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فعرفوا الخضر فحملوهما بدون أجر فلما ركبا السفينة عمد الخضر إلى فأس فقلع لوحا من ألواح السفينة بعد أن أصبحت في لجة البحر (قال أحرقتها لتغرق أهلها) أي قال له موسى مستنكرا: أحرقت السفينة لتغرق الركاب؟ (لقد جئت شيئا إمرا) أي فعلت شيئا عظيما هائلا، يروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله مكان الخرق ثم، قال للخضر: قوم حملونا بغير أجرٍ عمدت إلى سفينتهم فحرقتها لتغرق أهل السفينة لقد فعلت أمرا منكرا عظيما!! (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) أي ألم أخبرك من أول الأمر أنك لا تصبر على ماترى من صنيعي؟ ذكّر بلطفٍ في مخالفته الشرط (قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي لا تؤاخذني بمخالفتي الشرط ونسياني العهد (ولا ترهقني من أمر عسرا) أي لا تكلفني مشقةً في صحبتي إياك وعاملني باليسر لا بالعسر (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله) فقبل عذره وانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمسيان فمرا بغلمان يلعبون وفيهم غلام وضيء الوجه جميل الصورة فأمسكه الخضر واقتلع رأسه بيده ثم رماه في الأرض (قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس) أي قال موسى: أقتلت نفسا طاهرة لم ترتكب جرما ولم تقتل نفسا حتى تقتل به (لقد جئت شيئا نكرا) أي فعلت شيئا منكرا عظيما لا يمكن السكوت عنه. لم يكن موسى ناسيا في هذه المرة ولا غافلا ولكنه قاصدٌ أن يُنكر المنكر الذي لا يصبر على وقوعه بالرغم من تذكره لوعده، وقال هنا (نكرا) أي منكرا فظيحا وهو أبلغ من قوله (إمرا) في الآية السابقة.<sup>35</sup>

<sup>35</sup> أنظر في الكتاب صفوة التفاسير عن بعض تفسيره. ج. 2 ص. 182-184

### 3 - قصة ذوالقرنين و بعض الحكمة في قصة موسى مع خضر

(1) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ( ٨٢ ) وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣)

(2) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)

هذا الآية تبين بعض الحكمة ما فعل الخضر في السير مع موسى الذي أخبر الله الى خضر، يعنى الجدار الذي بنيته أي أصلحه بغير أجر كان في تحته كنز من فضة وذهب وكان أبوهما صالحا حتى أراد ربه العلمين تكون كابرا أي بالغا عمره، ما فعلت من إرادتي وإختياري بل كان بأمر ربي وتعليمه. ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. و قصة ذو القرنين الذي قد أعطى الله عليه ما يحتاجه عليه كل أمر إذا أراد أي طريقه الذي يسره الله عليه.

هذا كما بين في ايسر التفاسير (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ) أي سن الرشد (ويستخرجها كنزها رحمة من ربك) أي كان ذلك رحمة (وما فعلته عن أمري) أي عن إرادتي وإختياري بل كان بأمر ربي وتعليمه. (ذلك) أي هذا (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا). ثم (ويسألونك) يانبينا (عن ذي القرنين قل) للسائلين من مشركي قريش (سأتلوا عليكم منه ذكرا) أي سأقرأ عليكم من أمره وشأنه العظيم ذكرا خبرا يحمل الموعدة والعلم والمعرفة، (إننا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا) هذه بداية الحديث عنه فأخبر تعالى أنه مكن له في الأرض بالملك والسلطان، وأعطاه من كل شيء يحتاج إليه في فتحه الأرض ونشر العدل

والخير فيها سببا يوصله إلى ذلك، (فأتبع سببا) حسب سنة الله في تكامل الأشياء فمن صنع إبرة وتابع الأسباب التي توصل بها إلى صنع الإبرة فإنه يصنع المسلة، وهكذا تابعه بين أسباب الغزو والفتح والسير في الأرض.<sup>36</sup>

ذكر في صفوة التفاسير (وأما الجدار فكان لغلّامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما) أي وأما الجدار الذي بنيته دون أجر والذي كان يوشك أن يسقط فقد خبي تحته كنز من ذهب وفضة لغلّامين يتيمين (وكان أبوهما صالحا) أي وكان والدهما صالحا تقيا فحفظ الله لهما الكنز لصالح الوالد، قال المفسرون: إن صلاح الآباء ينفع الأبناء، وتقوى الأصول تنفع الفروع ( فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما) أي فأراد الله بهذا الصنيع أن يكبرا ويشتد عودهما ويستخرجا كنزهما من تحت الجدار (رحمة من ربك) أي رحمة من الله بهما لصالح أبيهما (وما فعلته عن أمري) أي ما فعلت ما رأيت من حرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار عن رأبي واجتهادي، بل فعلته بأمر الله وإهامه (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) أي ذلك تفسير الأمور التي لم تستطع الصبر عليها وعارضت فيها قبل أن أخبرك عنها. ثم (ويسألونك عن ذي القرنين) أي يسألك اليهود يا محمد عن ذي القرنين ما شأنه؟ وما قصته؟ (قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) أي قل لهم سأقص عليكم من نبأه وخبره قرآنا ووحيا (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا) أي يسرنا له أسباب الملك والسطان والفتح والعمران، وأعطيناه كل ما يحتاج إليه للوصول إلى غرضه من أسباب العلم والقدرة والتصرف، (فأتبع سببا) أي طريقه الذي يسره الله عليه وسار جهة المغرب.<sup>37</sup>

<sup>36</sup>الأبي بكر جابر الجزائري، المرجع السابق. ج 3 ص. 279-282

<sup>37</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 184-188

(3) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا

سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١)

هذه الآية تبين الحال قوم الذي ألقى ذي القرنين و حالهم ليس لهم لباسا و لا بناء فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب تحت الأرض، وإذا غربت خرجوا لمكاسبهم، و هذا الحال أحاط باعلم الله إلى ذي القرنين.

هذا كما يذكر في ايسر التفاسير (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم) بدائيين لم تساعدهم الأرض التي يعيشون عليها على التحضر فلذا هم لا يبنون الدور ولا يلبسون الثياب، ولكن سيكنون الكهوف والمغارات والسراديب وهو ما دل عليه قوله تعالى: (لم نجعل لهم من دونها) أي الشمس (السترا). وقوله تعالى (كذلك) أي القول الذي قلنا والوصف الذي وصفنا لك من حال ذي القرنين (وقد أحطنا بما لديه) من قوة وأسباب مادية وروحية (خبرا) أي علما كاملا.<sup>38</sup>

ذكر في صفوة التفاسير (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) أي حتى إذا وصل أقصى المعمورة من جهة الشرق حيث مطلع الشمس في عين الرائي (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) أي وجد الشمس تشرق على أقوام ليس لهم من اللباس والبناء ما يستترهم من حر الشمس فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب تحت الأرض، وإذا غربت خرجوا لمكاسبهم، (وكذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) أي كذلك فعل بأهل المشرق من آمن تركه ومن كفر قتله كما فعل بأهل المغرب وقد أحطنا علما بأحواله وأخباره، وعتاده وجنوده،

<sup>38</sup>الأبي بكر جابر الجزائري، المرجع السابق. ج 3 ص. 283.

فأمره من العظمة وكثرة الرجال بحيث لا يحيط به إلا علم اللطف الخبير.<sup>39</sup> و في معالم التنزيل (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) قال قتادة و الحسن: لم يكن بينهم و بين الشمس ستر، وذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء، فكانوا يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معاشهم وحروثهم. (وكذلك) معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها، (وقد أحطنا بما لديه خيرا) بما عنده ومعه من الجند و العدة والالات خيرا أي: علما.<sup>40</sup>

### ج الآية عن التمثيل

(1) كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا  
(٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ  
نَفَرًا (٣٤)

هذه الآية تقص عن تمثيل في حياة الدنيا بين الكفر و المسلم ان الزينة الدنيا يجتمل إلى متكبر يعنى أخرجت ثمرها بكثيرة ولم تنقص منه شيئا والأنهار متفرقة فيهما يسير بينهما (فقال لصاحبه (المسلم) أنا أكثر خدما وحشما وولد، أغنى منك وهو يتكبر بأمواله. هذا كما قال المفسرون هما أخوان من بني إسرائيل، أحدهما مؤمن والاخر كافر، ورثا مالا عن أبيهما فاشتري الكافر بماله حديقتين.<sup>41</sup> و يذكر في ايسر التفاسير (كلتا الجننتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا) أي لم تنقص منه شيئا (وفجرنا خلالهما نهرا) ليسقيهما.

<sup>39</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 188

<sup>40</sup>أبي محمد الحسين، المرجع السابق. ج. 3 ص. 595

<sup>41</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 176

(وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره) أي في الكلام يراجعه، ويفاخره: (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) أي عشيرة ورهطا، قال هذا فخرا وتعاضما.<sup>42</sup>

ذكر في مجمع البيان (كلتا الجنتي آتت أكلها) أي كل واحدة من البستانين آتت غلتها وأخرجت ثمرتها وسماه اكلا لأنه مأكول (ولم تظلم منه شيئا) أي لم تنقص منه شيئا بل ادته على التمام والكمال، أي ينقضي مالي (وفجرنا خلالهما نهارا) أي شققنا وسط الجنتين نهارا يستقيهما حتى يكون الماء قريبا منهما يصل إليهما من غير كد وتعب ويكون ثمرهما وزعهما بدوام الماء فيهما أو في وأروى (وكان له ثمر) قيل إن معناه وكان للنخل الذي فيهما ثمر وقيل معناه وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنتيه كما يملك الناس ثمارا لا يملكون أصلها عن ابن عباس وقيل كان لهذا الرجل مع هذين بستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الأموال عن قتادة وابن عباس في رواية أخرى (فقال لصاحبه وهو يحاوره) أي فقال الكفار لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويراجعه في الكلام (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) أي أعز عشيرة ورهطا وسمى العشيرة نفرا لأنهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه أعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل.<sup>43</sup> و في صفوة التفاسير (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا) كل واحدة من الحديقتين أخرجت ثمرها ياعنا في غاية الجودة والطيب ولم تنقص منه شيئا (وفجرنا خلالهما نهارا) جعلنا النهر يسير وسط الحديقتين (وكان له ثمر) و كان للأخ الكافر من جنتيه أنواع من الفواكه والثمار (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك

<sup>42</sup>الأبي بكر جابر الجزائري، المرجع السابق، ج 3 ص. 256

<sup>43</sup>أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المرجع السابق، ج. 3 ص. 468

مالا وأعز نفرا) قال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه و  
يتعالى : أنا أغنى منك وأشرف، وأكثر أنصارا وخداما.<sup>44</sup>

(2) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ( ٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ

قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا

(٣٩)

هذه الآية النصيحة للكفر الذي أعطى صاحبه المسلم، أنا آمن بالله، الله ربي الذي  
خلقني ورزقني ولا أشرك بالله أحدا، لما لا تقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله عندما دخلت  
حديقتك الذي أعطك الله من الأشجار والثمار، أنني أفقر منك فعسى الله أن يؤتين خيرا  
منك.

هذا كما يذكر في تفسير ابن كثير (لكننا هو الله ربي) أي لكننا أنا أقول بمقاتلتك، بل  
أعترف لله بالوحدانية والربوبية (ولا أشرك بربي أحدا) أي بل هو الله المعبود وحده لا شريك  
له (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا)  
هذا تحضيض وحث على ذلك أي هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها، حمدت الله  
على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت: ما شاء الله لا قوة  
إلا بالله، ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء  
الله لا قوة إلا بالله، وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة.<sup>45</sup> و في صفوة التفاسير (لكننا هو الله  
ربي) أي لكن أنا أعترف بوجود الله فهو ربي وخالقي (ولا أشرك بربي أحدا) أي لا أشرك

<sup>44</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 176

<sup>45</sup>محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 25

مع الله غيره، فهو المعبود وحده لا شريك له (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) أي فهلا حين دخلت حديقتك وأعجبت بما فيها من الأشجار والثمار قلت: هذا من فضل الله، فما شاء الله وما لم يشأ لم يكن (لا قوة إلا بالله) أي لا قدرة لنا على طاعته إلا بتوفيقه ومعونته (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) أي قال المؤمن للكفار: إن كنت ترى أنني أفقر منك وتعزز عليّ بكثرة مالك أو ولادك.<sup>46</sup> و في أيسر التفاسير (لكننا هو الله ربي) لكن أنا أقول هو الله ربي، (ولا أشرك بربي أحدا) من خلقه في عبادته. (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) أي هلا إذ دخلت بستانك قلت عند تعجبك من حسنه وكماله (ما شاء الله أي كان (لا قوة إلا بالله) لا قوة لأحد على فعل شيء أو تركه إلا بإقدار الله له وإعانتة قال هذا المؤمن نصحا للكافر وتوبيخا له. ثم قال له (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) اليوم.<sup>47</sup>

(3) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ( ٥٤ ) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى

وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا

(٥٥)

هذه الآية تبين بأن الله يعطي الأمثال الكثيرة للناس ولكن طبيعة الإنسان يجب الجدل. و عاقبة من لا يبالي تحذير الله بأن يعطى الله عذابا للناس كما من قبل, يعنى الله يعطى الطريق الساعده والنجاة بواسطة القرآن والرسول ولكن هم لا يؤمن حتى أتى عذابا ظاهرا لهم.

<sup>46</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 177

<sup>47</sup>الأبي بكر جابر الجزائري، المرجع السابق. ج 3 ص. 259

هذا كما يذكر في تفسير السمرقندي (ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) بينا من كل وجه يحتاجون إليه. (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) أمر الباطل. (ومانع الناس أن يؤمنوا)؛ لم يمنع المشركون أن يصدقوا. (إذ جاءهم الهدى) الرسول والكتاب والدلائل والحجج. (ويستغفروا ربهم) وما منعهم من الاستغفار والرجوع عن شركهم، (إلا أن تأتيهم سنة الأولين) عذاب الأمم الخالية. (أويأتهم العذاب قبلاً) عياناً بالسيف.<sup>48</sup> وفي صفوة التفاسير (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي بينا في هذا القرآن الأمثال وكرّرنا الحجج والمواعظ (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) أي وطبيعة الإنسان الجدل والخصومة لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة (ومانع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) أي ممانع الناس من الإيمان حين جاء جاءهم الهدى من الله (ويستغفروا ربهم) أي من الاستغفار من الذنوب والآثام (إلا أن تأتيهم سنة الأولين) أي إلا انتظارهم أن تأتيهم سنة الأولين وهي الأهلاك (أويأتهم العذاب قبلاً) أي يأتيهم عذاب الله عياناً ومقابلة ومعنى الآية أنه ما منعهم من الإيمان والاستغفار إلا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عياناً ومواجهة.<sup>49</sup> و في ايسر التفاسير (ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل) أي ضربنا فيه الأمثال الكثيرة وبيننا في الحجج العديدة. (وصرفنا فيه) من الوعد والوعيد ترغيباً وترهيباً، وقابلوا كل ذلك بالجحود والمكابرة، (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) فأكثرهم الإنسان يصرفه في الجدل والخصومات حتى لا يدعن للحق ويسلم به ويؤديه إن كان عليه. (أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) وهو بيان طريق المساعدة والنجاة وصالح الأعمال بعد التخلي عن الكفر

<sup>48</sup> أبو الليث السمرقندي، المرجع السابق، ج. 2، ص. 371.

<sup>49</sup> محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ج. 2، ص. 180-181.

والشرك وسوء الأعمال (ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين) بعذاب الاستئصال والإبادة الشاملة، (أويأتيهم) عذاب يوم القيامة معاناة وهو معنى قوله تعالى (أويأتيهم العذاب قبلا) وحينئذ لا ينفع الإيمان.<sup>50</sup>

د - الآية عن يوم الحساب

1) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوَضِعَ الْكِتَابِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)

هذه الآية تبين قصة القيامة حينما جاءت يعنى جمع الله سائر الناس من الأولين و

الأخرين لا نترك أحدا منهم، وهم توجه أمام الله لتفطش أعمالهم من خير وشر الذي أعمالهم في الدنيا لا يترك الله صغيرا أو كبيرا الذي كتب في كتابه والله لا يعاقب إنسانا إلا بالعدل يعنى من له ذنب يعاقب و من له عمل صالح له ثواب لا ينقص فيه ولا يزيد.

كما يذكر في تفسير ابن كثير (ويوم نسير الجبال) كما قال تعالى: (يوم تمور السماء

مورا\* وتسير الجبال سيرا) أي تذهب من أماكنها وتزول، وقال (ويسألونك عن فقل ينسفها ربي نسفا\* فيذرها قاعا صفصفا\* لا ترى فيها عوجا ولا أمماتا) يذكر تعالى أنه: تذهب الجبال، وتتساوى المهاد، وتبقى الأرض قاعا صفصفا أي: سطحا مستويا لا عوج فيه ولا أمماتا أي:

<sup>50</sup>الأي بي بكر جابر الجزائري، المرجع السابق. ج 3 ص. 268-269

لا وادي ولا جبل، ولهذا قال تعالى (وترى الأرض بارزة) أي بادية ظاهرة ليس فيها معلم لأحد، ولا مكان يوارى أحدا، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم لا تخفى عليه منهم خافية، قال قتادة (وترى الأرض بارزة) لا حجر فيها ولا غيابة ولا بناء ولا شجر (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) أي وجمعناهم الأولين منهم والآخريين، فلم نترك منهم أحدا، لا صغيرا ولا كبيرا. (وعرضوا على ربك صفًا) يحتمل أن يكون المراد: أن جميع الخلائق يقومون بين يدي الله صفًا واحدا كما قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا). (ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) هذا تقرير للمنكرين للمعاد، وتوبيخ لهم على رؤوس الأشهاد، ولهذا قال مخاطبا لهم (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) أي ما كان ظنكم أن هذا واقع بكم ولا أن هذا كائن. (ووضع الكتاب) أي كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقمير، والصغير والكبير (فترى المجرمين مشفقين مما فيه) أي من أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة (ويقولون يا ويلتنا) أي يا حسرتنا وويلنا على ما فرط في أعمارنا (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) أي لا يترك ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا عملا وإن صغر (إلا أحصاها) أي ضبطها وحفظها. (ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي من خير وشر كما قال تعالى (يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا)، و قال تعالى (يوم تبلى السرائر) أي تظهر المخبآت والضمائر، روى الإمام أحمد عن أنس عن النبي قال: لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به. (ولا يظلم ربك أحدا) أي فيحكم بين عباده في أعمالهم جميعا ولا يظلم أحدا من خلقه، بل يعفو ويصفح ويغفر ويرحم، ويعذب من يشاء بقدرته وحكمته وعدله، وبمأل النار من

الكفار وأصحاب العاصي، ثم ينجي أصحاب المعاصي ويخلد فيها الكافرين، وهو الحاكم الذي لا يجوز ولا يظلم.<sup>51</sup>

ذكر في ايسر التفاسير (ويوم نسير الجبال) أي اذكر (يوم نسير) أي تقتلع من أصولها وتصير هباءً منبثاً، (وترى الأرض بارزة) ظاهرة ليس عليها شيء فهي قاع صفصف (وحشرناهم) أي جمعناهم من قبورهم للموقف (فلم يغادر منهم أحدا) أي لم نترك منهم أحدا كائنا من كان، (وعرضوا على ربك) أيها الرسول صفا وقوفاً أذلاء، وقيل لهم توبيخا وتقريعا (ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) لا مال معكم ولا سلطان لكم بل حفاة عراة غرلا، جمع أغرل، وهو الذي لم يختن. (بل زعمتم) أي ادعيتم كذبا أنا لا نجعلكم ليوم القيامة، ولن نجعل لكم موعدا فأنتم مجموعون لدينا تنتظرون الحساب والجزاء، وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما فيه، (ووضع الكتاب) يخبر تعالى عن حال العرض عليه فقال (ووضع الكتاب) أي كتاب الحسنات والسيئات وأعطى كل واحد كتابه فالمؤمن يأخذه بيمنه والكفار بشماله، (فترى الجرمين) في تلك الساعة (مشفقين) أي خائفين (مما فيه) أي في الكتاب من السيئات (ويقولون: ياويلتنا) ندما وتحسراً ينادون ياويلتهم وهي هلاكهم قائلين (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (إلا أحصاها) أي أثبتها عدداً. (ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي من خير وشر مثبتا في كتابهم، وحوسبوا به، وجوزوا عليه (ولا يظلم ربك أحدا) بزيادة سيئة على سيئاته أو بنقص حسنة من حساته، ودخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.<sup>52</sup> و في معالم التنزيل (ويوم نسير الجبال) الجبال : نصب

<sup>51</sup> محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 28-30

<sup>52</sup> الأبي بكر جابر الجزائري، المرجع السابق. ج 3 ص. 263-264

سير الجبال نقلها من مكان إلى مكان (وترى الأرض بارزة) ظاهرة ليس عليها شجر، ولا جبل، (وحشرناهم) جميعا إلى الموقف، الحساب (فلم نغادر منهم نترك منهم) (أحدا وعرضوا على ربك صفا) صفا صفا فوجا فوجا، لا أنهم صف واحد. ( لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أحياء وقيل: فرادى، وقيل: غرلا (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) يوم القيامة، يقوله لمنكري البحث. (ووضع الكتاب) كتاب أعمال يوضع في أيدي الناس في أيامهم، وشمائلهم. (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من الأعمال السيئة (ويقولون إذا رأوها) (يا ويلتنا) يا هلاكنا. (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا.<sup>53</sup>

ذ - الآية عن واسع علم الله

(1) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ  
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ( ١٠٩ ) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ  
يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ  
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

هذه الآية تبين واسعة علم الله أوسع جد لا حد له، لو البحر كله مداده ثم جئتم بمثله مددا، لا يكفي أن يكتبها. وتبين أن محمد (رسول الله) إنسان أيضا كمثلكم ولكن فرق بينه و بيننا أنه أكرم الله بالوحي أي أمره بأن يعبد الله أحدا لا تشرك بالله، ومن أراد أن يلقي الله تعالى فليعمل عملا صالحا الذي أمر الله و نهي رسوله أن لا يشرك الله أي ربه أحدا.

<sup>53</sup> أبي محمد الحسين، المرجع السابق. ج. 3 ص. 572-574

هذا كما يذكر في صفوة التفاسير (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي) هذا تمثيلٌ لسعة علم الله والمعنى لو كانت بحار الدنيا حبرا و مدادا وكتبت به كلمات الله وحكمه وعجائبه (لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) أي لفني ماء البحر على كثرته وانتهى، وكلام الله لا ينفد لأنه غير متناه كعلمه جل وعلا (ولو جئنا بمثله مدادا) أي ولو أتينا بمثل ماء البحر وزدناه به حتى يكثر فإن كلام الله لا يتناهى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد) أي قل لهم يا محمد إنما أنا إنسان مثلكم أكرمني الله بالوحي، وأمرني أن أخبركم أنه واحدٌ أحد لا شريك له (فمن كان يرجو لقاء ربه) أي فمن كان يرجو ثواب الله ويخاف عقابه (فليعمل عملا صالحا) أي فليخلص له العبادة (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) أي لا يراني بعمله ولا يبتغي بما يعمل غير وجه الله، فإن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم.<sup>54</sup>

ذكر في تفسير ابن كثير يقول تعالى: قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالة عليه، لنفد البحر قبل أن يفرغ كتابة ذلك (ولو جئنا بمثله) أي بمثل البحر، آخر ثم آخر. لو كانت تلك البحور مدادا لكلمات الله، والشجر، كله أقلاما لا تكسرت الأقلام وفي البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفيها شي، لأن أحدا لا يستطيع أن يقدر قدره، ولا يثني عليه كما ينبغي، حتى يكون هو الذي يثني على نفسه، إن ربنا كما يقول وفوق ما نقول، إن مثل نعيم الدنيا أولها وآخرها في نعيم الآخرة كحبة من خردل في خلال الأرض كلها. يقول تعالى لرسوله محمد (قل) لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك إليهم (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ) فمن زعم أني كاذب

<sup>54</sup>محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ج. 2 ص. 190-191

فليأت بمثل ماجئت به، فيأني لا أعلم الغيب فيما أخبرتكم به من الماضي، عما سألتكم من قصة أصحاب الكهف وخبر ذي القرنين، مما هو مطابق في نفس الأمر، لولا ما أطلعني الله عليه، وإنما أخبركم (أنما إلهكم) الذي أدعوكم إلى عبادته (إله واحد) لا شريك له (فمن كان يرجو لقاء ربه) أي ثوابه وجزاءه الصالح (فليعمل عملاً صالحاً) أي ما كان موافقاً لشرع الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>55</sup> و في معالم التنزيل (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي) سمي المداد مداداً لإمداد الكاتب وأصله: من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء. قال مجاهد: لو كان البحر مداداً للقلم والقلم يكتب (لنفد البحر) أي: ماءه (قبل أن تنفذ كلمات ربي) علمه وحكمه (ولو جئنا بمثله مداداً) لو كان الخلائق يكتبون، والبحر يمدهم لنفد البحر، ولم تنفذ كلمات الله، ولو جئنا بمثله مداداً بمثل ماء البحر في كثرته مداداً وزيادته. (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد) أنا آدمي مثلكم، إلا أنني خصصت بالوحي وأكرمني الله به يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد لا يشرك له (فمن كان يرجو لقاء ربه) يخاف المصير إليه، وقيل يأمل رؤية ربه، (فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) لا يرائي بعمله.<sup>56</sup>

<sup>55</sup> محمد أحمد كنعان، المرجع السابق. ج. 4 ص. 56-57

<sup>56</sup> أبي محمد الحسين، المرجع السابق. ج. 3 ص. 606-607

### الجدول 3.1 السجع و انواعه

النمرة	السجع	انواع	اية	سورة
1	أَبَدًا - وَ لَدَا	المتوازي	4-3	الكهف
2	رَشَدًا - عَدَدًا - أَمَدًا	المتوازي	12-10	الكهف
3	أَحَدًا - أَبَدًا	المتوازي	20-19	الكهف
4	مَسْجِدًا - أَحَدًا	المطرف	22-21	الكهف
5	عَدًا - رَشَدًا	المطرف	24-23	الكهف
6	أَحَدًا - مُلْتَحَدًا	المطرف	27-26	الكهف
7	نَهْرًا - نَفْرًا	المتوازي	34-33	الكهف
8	أَحَدًا - وَ لَدَا	المتوازي	39-38	الكهف
9	أَحَدًا - مَوْعِدًا - أَحَدًا	المطرف	49-47	الكهف
10	جَدَلًا - قُبَلًا	المطرف	55-54	الكهف
11	حُقُبًا - سَرَبًا	المطرف	61-60	الكهف
12	نَصَبًا - عَجَبًا	المتوازي	63-62	الكهف
13	صَبْرًا - خُبْرًا	المطرف	68-67	الكهف
14	أَمْرًا - دِكْرًا	المطرف	70-69	الكهف
15	إِمْرًا - صَبْرًا	المطرف	72-71	الكهف
16	عُسْرًا - نُكْرًا	المتوازي	74-73	الكهف
17	صَبْرًا - عُدْرًا	المطرف	76-75	الكهف
18	أَجْرًا - صَبْرًا	المتوازي	78-77	الكهف
19	صَبْرًا - دِكْرًا	المطرف	83-82	الكهف
20	سَبَبًا - سَبَبًا	المتوازي	85-84	الكهف
21	نُكْرًا - يُسْرًا	المتوازي	88-87	الكهف

الكهف	91-90	المطرف	سِتْرًا - خُبْرًا	22
الكهف	103-102	المطرف	نُزُلًا - أَعْمَالًا	23
الكهف	108-107	المطرف	نُزُلًا - حِوَلًا	24
الكهف	110-109	المتوازي	مَدَدًا - أَحَدًا	25